كتاب رسوم دار الخلافة للصابئ وقيمته التّاريخية

أ.هنية صالح خليفة ميلاد ــ جامعة الجفارة - كلية التربية الزهــراء
البريد الالكتروني/ akklyjny@gmail.com

The Book "Court Protocols of the Caliphate" by al-Ṣābiʾ and Its Historical Significance

Abstract:
Hilal al-Sabeeh (359-448 AH/970-1057 A.D.) lived most of his life in the State of Buaihi But the cultural aspect was to the contrary. It has been characterized by scientific and moral fertility,
Multiculturalism and differentiation. One of the effects of the Jehovah's policy is that it has harnessed science and literature in the service of its purposes, propaganda and authority, Hilal al-Sabi was one of the men of the Department at this time, and specifically from the writers' community.
This had the greatest impact on his life, the formation of his personality and the enrichment of his literary productivity..
His book - The Fees of the House of Succession - is of great importance in the field of drawings as a book dedicated to this purpose, as it is unique to illustrate a lot of drawings and how They evolve we do not find them in another place.
Keywords: Young, Abbasid, Fees, Value, Construction Desk

الملخـــــــــص:
عاش هلال الصَّابئ (359-448هـ/ 970-1057م) معظم حياته في كنف الدولة البويهية ، وهي فترة زخرت بالأحداث والاضطرابات السّياسية، إلاّ أن الناحية الثقافية كانت على خلاف ذلك، فقد امتازت بالخصب العلمي والادبي، وتعدد الثقافات وتمايزها، وكان من أثار السّياسة البويهية أنها سـخّرت العلوم والأدب في خدمة اغراضها وترويج دعاياتها وتثبيت سلطانها، وكان هلال الصابي من رجالات الإدارة في هذه الفترة، ومن طائفة الكتاب على وجه التحديد وكان لذلك أكبر الاثر في حياته وتكوين شخصيته وإثراء انتاجه الأدبي.

ويُحظى كتابه - رسوم دار الخلافة –بأهمية كبيرة في ميدان الرُّسوم باعتباره كتاب مخصص لهذا الغرض، إذ تفرّد بتوضيح الكثير من الرسوم وكيفية تطورها لا نجدها في موضع آخر

الكلمات المفتاحية: الصابئ، الدّولة العباسيّة، رسوم، القيمة، ديوان الإنشاء.

المقدمة:

تُمثل رسوم[1] دار الخلافة جانباً مهماً من تقاليد البلاط على مر العصور حيثما وجدت المؤسسات السِّياسيّة التي تُمثل أركان الدّولة وهيكل إدارتها، والواقع أن نظم الرسوم في دار الخلافة العباسية لم تبق على حالها، فقد طرأت عليها تغيرات مختلفة، ومرت بعملية تطـــوّر كبيرة رسمتها الأحداث والأوضاع السياسية والاقتصادية الاجتماعية التي تميزت بها الدولة العباسية منذ القرن الرابع وبعده، اختلفت عن العصور الأولى التي تميزت بقوة الخلفاء.

بيد أنّ الأمر قد اختلف تماماً بعد سيطرة البويهيّين على الخلفاء أنفسهم، وبخاصةٍ أنهم شيعة على عكس مذهب الخلفاء العباسيين السني، وشهدت هذه المرحلة أول بوادر الفصل بين السّلطة الدّينيّة والسّلطة الدّنيويّة في الإسلام؛ إذ احتفظ الخليفة خلالها بالسّلطة الدّينيّة في مجالات محدّدة، كذلك تمّت فيه السّيطرة على الوزارة التي تعتبر المظهر الثاني للسّلطة في البلاد، وأصبح الخليفة خلال هذه المرحلة من عمر الخلافة العبّاسيّة شخصية رمزيّة يختبئ وراءها المغلوب ، ليس له من الخلافة إلا الاسم الذي يخطب له به على المنابر لإضفاء الشّرعيّة على حكمهم . إلاّ أن الناحية الثقافية كانت على خلاف ذلك، فقد امتازت فترة التّسلط البويهي [2] بالخصب العلمي والأدبي، وتعدد الثقافات وتمايزها، وكان من آثار السّياسة البويهية أنها سخّـرت العلوم والأدب في خدمة أغراضها وترويج دعاياتها وتثبيت سلطانها، وعاش هلال الصَّابئ (359-448هـ/ 970-1057م)-مؤلف كتاب رسوم دار الخلافة- معظم حياته في كنف الدولة البويهية؛ بل وكان من رجالات الإدارة في هذه الفترة، ومن طائفة الكتاب [3] على وجه التحديد وكان لذلك أكبر الاثر في حياته وتكوين شخصيته وإثراء انتاجه الأدبي.

ويُحظى كتابه - رسوم دار الخلافة –بأهمية كبيرة في ميدان الرُّسوم باعتباره كتاب مخصص لهذا الغرض، إذ تفرّد بتوضيح الكثير من الرسوم وكيفية تطورها لا نجدها في موضع آخر، وتصدى الصابي من خلال معالجة موضوع الرسوم في كتابه الى

سرد الكثير من الأحداث التاريخية المهمة لذا نجد في رسوم الصابي الكثير من الأخبار التاريخية المغلفة بأثواب المراسم والاعراف في دار الخلافة... الخ .

أهمية البحث وأهدافه:

يُعد الصّــابي من بين أبرز مؤرخي العهد البويهية، وتأتي أهمية ذلك من خلال المواقع الرسمية المهمة التي كان يشغلها في دار الخلافة، ومن منطلق هذه الأهمية جاء اختيار عنوان البحث (كتاب الصّابئ رسوم دار الخلافة وقيمته التّاريخية) ، وبخاصةٍ أنَّ كاتب هذا الكتاب كان قد تولى ديوان الإنشاء في فترة كتابته لمؤلفه هذا، وكان جزءًا من الحدث، وسجّل كل ذلك، أوفي هذا المقام جاء هذا البحث والذي يهدف إلى تسليط الضوء على القيمة التاريخية المستنبطة من خلال معالجة الصابي لنواميس الرسوم والآداب التي جرت بها العادة في مؤسسة دار الخلافة هذا الكتاب.

إشكالية البحث:

إن نظــم الرسوم في دار الخلافة العباسية لم تبق على حالها، فقد طرأت عليها تغيرات مختلفة، رسمتها الأحداث والأوضاع السياسية والاجتماعية التي تميّزت بها الدولة العباسية في العصــور المتأخرة قاطبة، فكيف كتب هلال الصابئ مؤلفه في ظل هذه التغيرات، وما الأسباب التي دعته إلى الكتابة؟ وما القيمة التي تركها هذا الأثر؟

خطـــــة البحث:

بناء على ما سبق فإن البحث من حيث هيكله العام قُسم إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة: تضمن المبحث الأول سيرة هلال الصابئ وحياته، أمّا المبحث الثَّاني فكان بعنوان "منهجية الصابئ في كتابه رسوم دار الخلافة"، واشتمل المبحث الثَّالث على القيمة التاريخية لكتاب الصابئ، والخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول ــ هلال الصابئ، سيرته ــ حياته.

اســـمه: هلال الصابي[4] هو أبو الحسين وقيل أبو الحسن، هلال بن المحسن بن الصابئ الحراني[5]، مؤرخ وكاتب من أهل بغداد، وأشهر الألقاب التي اقترنت باسمه، وعرف بها كانت الصابئ والذي يعود إلى طائفة الصابئة التي انحدر منها، فكان أبوه وجده من الصابئة، وهو حفيد أبي اسحاق الصّابي [6]، صاحب الرسائل المشهورة [7].

وعائلة (الصابئ)، من العائلات التي ظهرت في منتصف العصور التّاريخيّة العباسيّة، وقد اشتهرت بشخصيات علمية وأدبية كان لهم دور بارز في تاريخ العلوم، فكان منهم الجد والابن والحفيد، وقد نبغت أسرتان من الصّابئة هما آل زهرون وهم

أجداد هلال الصابئ من جهة أبيه، وآل قرة وكانوا أجداده من جهة امه، وتميزت هاتان الأسرتان بالنبوغ العلمي وانحدر منهما العلماء والاطباء والأدباء المشهورين[8].

مولـده: ولد هلال بن المحسن الصابئ في مدينة بغداد في شـوال عام (359هـ / 970 م)، ولم تتحدث المصادر بشيء عن طفولته، فاعتبرت تلك المرحلة من حياته مبهمة يكتنفها الغموض[9] .

وكان لنشوء هلال في أسرة برز أفرادها في مختلف فروع العلم والأدب والمعرفة أبرز الأثر في تكوينه العلمي وتفوقه الأدبي، فقد جُبل على حب العلم منذ نعومة أظفاره[10] ، فقد احتضنه جده أبو اسحاق وحرص على تربيته التربية الصالحة وتعليمه على يد كبار علماء عصره في الأدب والنحو فمال إلى طلب الأدب واقتدى بالطّريق التي سلكها جده وأخذ عنه، إلى أن حاز على منصب متولي ديوان الإنشاء ببغداد زمناً [11] .

إسلامه: وحسب المصادر المتوفرة لدينا فإن هلال هو أول من أسلم من أهله، فقد كان جده وكذلك أبوه المحسن صابئيا، أما عن كيفية إسلامه فقد أوردها لنا ابن الجوزي، وقد تمت على إثر ثلاث رؤى تمثل له فيها الرسول: الأولى في سنة 399 هـ / 1008م ، والثانية في سنة(403هـ / 1013 م)، والثالثة لم يذكر تاريخها وهي الأهم تمثل له فيها الرّسول وأخبره أن زوجته حاملا بغلام وطلب منه أنُ يسميه محمد بعد أن تضعه أمه، فتحققت رؤياه، وولدت امرأته ولدا سماه محمد وكناه أبا الحسين، وحسب رواية ابن الجوزي فإنه أسلم على إثرها، وكان ذلك في سنة (403 هـ /1012م)،أي : وله من العمر أربعة وأربعون سنة، وبذلك يكون قد أسلم في أواسط عمره[12].

وظائفه ومناصبه: بدأ هلال حياته العلمية في سن مبكرة، قبل أن يتجاوز العشرين من عمره، وتعلّم فنون الكتابة وأصول البلاغة على يد جده إبراهيم بن هلال، ثم تولى العمل في ديوان الإنشاء[13] ببغداد الذي كان جده رئيساً له في ذلك الوقت، وأتاحت له هذه الوظيفة فرصة له للاطلاع على رسوم دار الخلافة العباسية، والوقوف على أنظمتها وأسرارها، والتعرف على أحوال الخلفاء وعاداتهم وأخلاقهم، حتى أنه فاق جده في معرفة أموره[14]، واستطاع أن يحقق أمنية جده عندما أصبح رئيساً لديوان الإنشاء، ولاشك أنّ وصول الكاتب إلى اسمى الدّرجات في الدّولة كان منوطًا بملكته البلاغية، وبقدرته على استغلال هذه الملكة في خدمة الدّولة وأغراضها إلى أبعد حدود الاستغلال، ولهذا كان لا يصل الأديب إلى مبتغاه إلاَّ إذا كان فارسًا سباقا في مجاله[15].

ويُعد هذا المنصب من المناصب الرّفيعة التي لا يُعهد بها إلى أحـد إلا لمن يُظهر الكفاءة والقدرة على إدارة الأمور، ومن الضروري أنْ يتمتّع الكاتب بقْدر من الاطلاع في الأدب ومهارة في فن الإنشاء، بالإضافة إلى خط جميل، لأنه هو المسؤول عن تحرير الرَّسائل الرَّسمية والسِّياسيّة [16]، ومن أبرز صفاته بالإضافة إلى حصافة عقله وبلاغة قلمه، أنْ يكون أمينا على أسرار الدَّولة؛ لأن من طبيعة عمله الاطلاع على أسرار الدّولة، ويبدو أنّ ذلك هو السّبب في تسمية صاحب ديوان الإنشاء كاتب السّر[17]، وهلال الصابئ امتلك هذه الصفات التي أهلته لتبوأ مكانة خاصة، فقد التحق بعد ذلك بخدمة أمراء ورجال الدولة البويهية حتى صار كاتب أسرار الوزير فخر الملك[18]، وصارت بينهم علاقة حميمة ومـودة كبيرة، فقد أحبه الوزير وكرمه ونعمه حتى أنه أوصى له قبل موته بثلاثين ألف دينار[19]، ومُنح الصابئ سلطات كثيرة كعزل وتقليد عمال الولايات وتحصيل الأموال، إلا أنه لم يستمر طويلاً في العمل بالحياة السياسية، بسبب مقتل صديقه الوزير فخر الملك، فقد أثّر مقتله فيه كثيراً، وترك العمل السياسي وتفرغ للبحث والتأليف[20].

مؤلفاته ومصنفاته: ولهلال الصابئ مؤلفات تاريخية وأدبية ضاع أغلبها ونجا القليل منها من قوارع الدهر، منها كتاب التاريخ الذي اشتهر به كما اشتهر جده برسائله، فقد كان شديد الميل والاهتمام بعلم التاريخ، وذلك بسبب اهتمام أجداده من آل الصابئ به، ولعمله في الدولة العباسية، وسهولة حصوله واطلاعه على الوثائق الرسمية، بالإضافة إلى مشاهداته ومشاركاته الشخصية في العديد من الأحداث السياسية، وقد حوى معلومات وثائقية مهمة عن القرن الخامس للهجرة / الحادي عشر للميلاد ، وله - أيضاً - مؤلفات تاريخية وأدبية منها كتاب « تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء » وهو غير كامل، وجدت بعد طبعه كراريس منه، فنشرت باسم « أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء» ويسمى : «الأماثل والأعيان ومنتدى العواطف والإحسان» وله «ذيل تاريخ ثابت بن سنان» طبع الجزء الثامن منه في نهاية تحفة الأمراء، و «غرر البلاغة » فيه طائفة من رسائله، و غيرها[21] ، وأما كتابه "رسوم دار الخلافة " وهو كتاب هام، حفظه الزمان ليبقى حتى الوقت الحاضر والذي خُصَّ به هذا البحث .

وفاتـــــه: وكانت وفاته يوم الخميس الموافق السابع عشر من شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وأربعمائة للهجرة (448 هـ / 1056 م)[22].

المبحث الثاني ـ منهجية الصابئ في تأريخه لكتاب رسوم دار الخلافة:

اولاً ـ مفهوم الرســـــوم: الرّسم في اللغة يعني الاثر، أي ما بقي بيناً من أثر ما، وترسم الشّي تأمله، ويقال ترسم المكان بمعنى : تفرسه لتحديد موضع فيه، والمراسيم جمع مرسوم ورسمت له كذا فارتسمه، إذا امتثله، ورسم على كذا إذا كتب، ويحتمل أن يكون منهما جميعاً[23].

وفي الاصطلاح الرّسم والرّسوم، يعني: مجموعة العادات والأنظمة والّتقاليد والسّنن التي تســـود في وسط من الأوساط، وشاع استعمال الكلمة منذ أواخـــر القرن الثالث الهجري وتطوّر استعمالها، فأصبحت كلمة الرسم والمراسم والمراسيم تستعمل للدلالة على معان ثلاثة:

الأول- مجموع العادات المتبعة في مقابلة الناس، أو معاملتهم في شؤون الألفة، وهذا ما يعرف في الفرنسية بلفظة اتيكيت[24].

والثّاني- مجموع الاحتفاء بالناس في أمور السياسة والقيام بها أو في مقابلة الملوك وعظام الدول، وهذا ما يعرف في الفرنسية بلفظ بروتوكول[25].

والثّالث- هي الأوامر المكتوبة التي تصدر عن الخلفاء والملوك في تعيين الأمراء والحكام والقضاة وغيرهم من عمال الدّولة[26].

ثانياً ـ منهجية الصابئ في كتابه: كانت الثقافة الواسعة، والأخذ بنصيب وافر من أفانين العلم المختلفة، هو دَيدَن معظم العلماء الأوائل، وبخاصةٍ في الحقبة الوسيطة، وقد سار هلال الصابي على هدي من سبقه، وبالأخص جده إبراهيم الصابئ، سواء من حيث الاقتداء بطريقته، أو من حيث الالمام والدراية ببعض العلوم، الأمر الذي اكسبه ثقافة موسوعية، لغوية، وتاريخية، وأدبية وغيرها ، ويمكن أن نلحظ عند الصابي في كتابته لمؤلفه " رسوم دار الخلافة " المنهجية التي تتوفر فيها الشّروط التي ينادي بها منهج البحث العلمي، وستقتصر الباحثة على ذكر بعض الإشارات التي تلقي الضوء على منهجيته، والتي تعيننا على بلوغ المعنى، واستيفاء المطلوب، ويمكن حصرها في النقاط التالية:

ـالعنوان المناسب: يبدو لقارئ كتاب (رسوم دار الخلافة) للصابئ، من أول وهلةٍ، أنّه يوافق مسمّاه ويطابق معناه، كما سنرى من خلال موضوعاته، فصاحبه قد حاز قصب السّبق في تفحّم هذا الميدان، فقد تناول الرّسوم المتّبعة في دار الخلافة وكل ما يتعلق بمجالس الخلفاء، فكان جامع للقواعد التي يجب اتباعها في حضرة الخلفاء، وهو في حقيقة الأمر كتاب نفيس وقيم نظرا للمعلومات الواردة فيه، فقد صّنفه اثناء عمله في ديوان الإنشاء[27] .

ذكره لأسباب تأليفه لهذا الكتاب: صرح هلال الصابي في مقدمة كتابه المذكور إلى الأسباب التي دفعته إلى تأليف هذا الكتاب، فقد كان للخلافة العبّاسية تقدير عظيم في نفسه، حيث يُظهر اطراءه الكبير للخلفاء، ويكن لهم المحبة والاحترام ويُشيد بفضلهم عليه وعلى أسلافه، ومن أولويات حقوق الخدمة لديه أن يدوّن هذه الرسوم ليكون ذلك تذكرة للناسي وتبصرة للناشئ، وطريقاً إلى معرفة ما عظمه الله من شأن الدعوة الهاشمية، وأعزه من سلطان الإمامة العباسية. ومن أجل ذلك حرص على حفظ رسوم هذه الدار التي أضحت في طي النسيان بسبب تقدم العهود رغبة منه في حفظها من الضياع وتركها للأجيال القادمة، فقال: " فوجدت أكثر ذلك قد دُرس بتقادم عهوده ، وتغير وضوعه، وليس كل من مر على عهد اختار أخباره ، أو أمر شاهدٍ فألفه ، ووجدتني قد سمعت من إبراهيم بن هلال جدي فيه، مالم يكن بقى في وقته من يشاركه في كثير من علمه ...ولا بقى الآن من يشاركني في إسناده وروايته عنه، فخفت أن تلحق هذه البقية بتلك المواضيع المنسية ..."[28].

ويمكن من هذا النّص أن نستنتج شيئين اثنين هما :

ـ أن هلال الصابئ عاش في كنف الخلافة العباسية في الفترة البويهية بسلام وراحة، فلم يتعرض لما تعرض له جده من بعض المحن، فرأى من حقوق الخدمة لديه الاعتراف بفضل الخلافة العباسية وتقديم كتابه خدمة لها وعرفانا منه بفضلها.

ـ أنه حرص على حفظ هذا التراث من الضياع، وبخاصة أنه قد تكوّنت لديه محصلة كبيرة من روايات جده إبراهيم، وخاف أن يضيع كل ذلك، فقــرر كتابة هذا الكتاب ليكون توثيق يحفظه من النسيان بتقادم الأزمان لعدم وجود من يشاركه في الرواية والاسناد كما ينبغي.

استعمال الصابئ للمنهج النقدي: ومن الأمور المنهجية التي يجب الوقوف عندها، هو استعمال الصابئ للمنهج النّقدي في حالاتٍ كثيرةٍ، سواء من خلال تنبيهه للقارئ باستخدامه للمنهج النقدي في كتابته التاريخية، أو من خلال نقده لبعض الأمور التي تحتاج أن يقف عندها ويقارن أو يرجح.

ومن النماذج الدّالة على ذلك على سبيل التمثيل، قوله في تقديره لعدد الحمامات في بغداد والتي تضاربت أقوال الخاصة والعامّة في تقدير عددها، فقال فريق أن عددها كان ما يزيد على مائتي ألف حمام، وقال آخرون أنّها مائة وثلاثون ألف حمام ، وذهب فريق آخر إلى أنّها مائة وعشرون ألف حمام، وفي ذلك استعمل الصابي القياس على ما سمع وما وجد ، فقال :" لا نقول كالذي قالوه في عدد الحمامات واعتقدوه في

المنازل والمساجد اشفاقاً من هُجنه الإسراف على السّامعين ...، واقتصرنا عدد الحمامات على ستين ألف حمام ...وجعلنا العلة في ذلك أن نأخذ وسط ما ذكروه من أعدادها ...لئلاّ يقبح في التقدير أو تضيق عن قبوله الصّدور... ولقد كنت أعجب من الحكايات المختلفة في ذلك، وما كان يقال قديما فيه حتى قام عندي برهان منه .."[29].

ومن ذلك يتضح أن هلال الصابئ لم يكن يأخذ الكلام على علاته؛ بل كان المؤرخ الناقد المتفحص والمستدل بالبراهين والدلالات على كل ما يقف عليه ويدونه.

وفي جانب آخر فقد عرض هلال الصابئ في مؤلفه هذا نماذج لمكاتبات مختلفة كانت قد وقعت بين يديه في ديوان الإنشاء وأعقبها بتعليقه قائلا:" على أن القوم غير معتمدين لنظام واحد في المكاتبات، إنما يكتبون ما يعنّ لهم من هذه الترتيبات، وما كان الأمر مثل ذلك فيما مضى من الأوقات، فإن ظن الفاعل لذلك أن إسقاط ما أسقطه تعظيم وإجلال ، فليس كذلك وإنه لتقصير وإخلال ..."[30] .

الإفصاح عن المواضيع التي خصها بالدراسة فيه : كانت كتابات هلال الصابئ وفق اسلوب سردي بسيط مبوب، وبلغة بسيطة سهلة لا تخلو من الصنعة البديعية، وقسمه إلى موضوعات ليسهل بحث المستفيد عن مراده فيها، وأما تنظيم الكتاب من حيث مواضيعه، فقد قسّم الصابئ كتابه هذا إلى تسعة عشر بابا عدا المقدمة والخاتمة ، ولكنه لم يُسمِّها أبوابا؛ بل وصفها بعناوين كبيرة بدأها بذكر أحوال الدار العزيزة (دار الخلافة) ، ثم ينتقل الى باب آداب الخدمة ويندرج ضمنها قوانين الحجابة ورُسُومها، ومِن الرسم أن يزمّ النَاس، فلا يسمع لهم صوتٌ ولا لغط ، ولمسايرة الخلفاء في المواكب آداب، وجلوس الخلفاء وما يلبسونه في المواكب، ويلبسه الدّاخلونَ عليهم من الخواصّ وجميع الطوائف، وخِلَعُ التقليد والولاية والتشريف والمُنادمة، وما يُخْدَم به الخليفة عند التقليد والتشريف بالتكنيّة واللقب، ورُسُوم المُكاتبات عن الخلفاء في صدورها وعنواناها، والأدعيّة فيها وما يُعَادُ منها في أواخرها، ورُسُوم الكتب عن الخلفاء، والدُعاء للمُكاتبينَ عن الخلفاء ولم يكتف بذكر حالها في زمانه إنما تطرق لشرح مفصل عن الحال التي كانت عليه وكيفية تطورها حتى وصلت إلى ما هي عليه في زمانه، وما يُذْكَر في أواخر الكتب، ايضا تحدّث الصابئ عن الطُرُوس والخرائط والختوم ، والألقاب، والخطبة على المنابر، وضَرْب الطبل في أوقات الصلوات، وخُطُب النِكَاح، وختم الكتاب بفصل خدم به الخادم فيما قطَعَ عنده الكتاب.

الإشارة إلى أهم المصادر التي استقى منها مادته التاريخية: إنَّ أول ما يلاحظ على منهج الصابي في التأريخ لدار الخلافة ، هو اضطلاعه بجمع مادته العلمية من

مصادر متعددة ومتباينة ، فقد أشار الصابئ في بداية كتابه إلى المصادر التي اعتمد عليها في تصنيف مؤلفه وجعله قيما ثقة، واول تلك المصادر هي عمله الرسمي في الدولة ككاتب في ديوان الانشاء الامر الذي مكنه من الاطلاع على الوثائق الرسمية التي تعامل معها بل قام بحفظها و تدوينها وإرسالها إلى جهات مختلفة بنفسه و ذلك بحكم عمله في ديوان الإنشاء لذا فهي تعتبر من الموارد الهامة و لولا كتابات هلال لجهل الشيء الكثير والتي ضمنها كتابه مثال(حمل إلي نسخة- ورد كتاب –وجدت ثبتا-) [31].

وقد اعتمد على مجموعة من المصادر المتنوعة، منها مصادر شفهية وأخرى مكتوبة ، فالمصادر الشفهية هي اعتماده على الأشخاص المعاصرين له، وعلى صلة بأعيان البلاط العباسي مثل الوزير فخر الملك، أو على من روى له عن اشخاص سبقوا عصره فنقل الاخبار منهم، مثل جده إبراهيم وغيره. وكان الصابئ يستقي أخباره أيضاً من مشاهداته الخاصة وتجواله في بغداد مكنه من رصد الكثير من الحوادث والحديث عنها مثال (شاهدت – كنت أراهم ت قرأت عليهم) [32].

رصانة لغة النّص وجمال اسلوبه: وخير شاهد على ذلك ما أورده الاستاذ المحقق ميخائيل عواد الذي حققه سنة (1383هـ/ 1963م)[33]، فقد تفطن لما في اسلوب الصابئ من دراية منهجية ودُربة لغوية منذ مطالعته الأولية لمخطوط الكتاب وهو ما عبّر عنه بقوله : " فتبيّنتُ فيه علما واسعا وطرافة نادرة، وأصالة في الموضوع، ووحدة فيه، ولا عجب فإن مؤلفه – هلال الصابئ – كان من اعلام الأدباء المؤرخين في عصره ، عالماً بفنون الآداب حسن المعرفة بآداب الملوك والخلفاء، حاذقا بتصنيف الكتب ، جمع بين متانة التعبير وسهولة الكلام وحسن السبك " [34] .

الصعوبات التي واجهتـــه: وقد اشار الصابئ في خاتمة كتابه إلى الصعوبات التي واجهته في كتابته، وأهمها صعوبة الإلمام بكل تفاصيل الرسوم في دار الخلافة قائلاً:" قد قُدِّم من ذكر الحضرة المعظَّمة النبويَّة المطهَّرة ...بعض التفصيل لا كلّه، ومجموع التّلخيص لا جميعه، إذْ كانت غاية ذلك لا تبلغ، والإحاطة به لا تمكن، لاتصال المُدد وتطاول الأمد ..."[35] .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن العبرة ليست بكثرة الموضوعات، وتعدّد الموصوفات، وإنما -أيضا - بطريقته فالصابئ في كتابته المواضيع جميعها كان عزوفا عن الإطالة ولكن بما يدل على دقة ملاحظة واستقصاء للحقائق.

المبحث الثالث ـ القيمة التاريخية للكتاب:

يعد كتاب رسوم دار الخلافة من المصادر التاريخية القيمة، وقيمة الكتاب ترجع إلى المركز السَّامي الذي شغله المؤلف من خلال عمله في دواوين الدولة والذي مكَّنه من الظفر بالوثائق الرّسمية ومن رصد وقائع أحداث كثيرة ونقل صورة هامة ، فلم يكن باستطاعة أي مؤرخ مشاهدة الوثائق ورصدها ، وتضمينها في مؤلفاته باستثناء المؤرخين الذين عملوا داخل القصر العباسي وكتبوا هذه الوثائق بأنفسهم، وبالتالي نقل الينا العديد من المعلومات والاحداث التّاريخية المهمة التي احتواها، غير أن اهميّة كتاب الصّابئ هذا لم يقتصر على كونه مصدرا لدراسة الرسوم فحسب، بل باعتباره من الكتب الفريدة في بابها العظيمة في قيمتها ومنها:

معاصرة المؤلف للأحـــداث: وتكمن القيمة التاريخية لكتاب رسوم دار الخلافة في كون الصابي يعتبر مصدرا مهما لمعاصرته الأحـداث وخاصة في عصر الخليفة القائم بأمر الله شهد عن كثب وعرف كيف تتغلب الأيام وتتقلب الدول ، وبالتالي فإن ما دونه الصابي في هذه الحقبة تميز بالدقة بناء على ما شهده بنفسه، وكان هذا التدوين في دار الخلافة وبالتالي كانت كتاباته عملية تاريخ وتوثيق لصيق بالحدث نفسه وبهذا يعتبر أصلا من الطبقة الأولى مما جعل كتابه يعد من المصادر القيمة التي وثقت جانبا مهما من تاريخ الخلافة وقد أقر الصابئ بدقة المعلومات المعاصر لها وهو ما عبر عنه بقوله ": وليس الأخبار عن الموقف الأكرم ، أدام الله ملكه ، كالأخبار عن غيره، إذ كان ما يورد من أحاديث الماضيين عن روايات قد تحكَّمت فيها الآراء المختلفة، وتسلَّطت عليها الأهواء المتشعِّبة، وأحالتها الدهور المتصلة المتغلبة، وحرَّفَتْها الأسانيد المتنقلة ... وما يورد فيما يتعلق بالحضرة المقدسة أعز الله نصرها – يقصد خلافة القائم بأمر الله – ما يشوبه شك ، أو يسوء به ظن ، أو يتطرق عليه رد ، لأنّنا ندعوا إلى أمر يُصدقه العيان ، ويُحققه البرهان، ويُصححه الامتحان ، فشاهده قائم ، ودليله ثابت ..."[36]،وبذلك جاءت معلوماته قيمة متحرياً الصدق في نقل المعلومة أو الخبر .

ومن جهة أخرى نجد أن الصابئ قد تغلغل في دار الخلافة العباسية ببغداد فعرف نواحيها ورسومها وأسرارها وبرع في آداب مجالستهم وعمل في وسطهم حيث تمكن من الاطلاع على وثائق لم تتح لغيره مما زاد من أهمية هذا المصنف، وقد أوضح ميخائيل عواد محقق الكتاب علاقة الصابئ بدار الخلافة من خلال عمله فقال :" وتيسر له – وهو في دار الخلافة العباسية – أن يقف على شؤون تلك الدار من

رُسُوم، وما كان داخل أسوارها من خبايا وأسرار، ويستقرئ أبنيتها ومجالسها ودُورها ومسالكها وخزائنها ودواخلها وغوامضها ، فأتيحت له معرفة أحوال الخلفاء ، فوقف على عاداتهم وأخلاقهم ، ورسومهم في الملبس والمأكل والمشرب ونحو ذلك [37].

وبذلك أصبح كل ما يكتبه عن عصره ذا صبغة خاصة تجعله وثيقة رسمية صدرت بقلم أحد المسؤولين المقربين من الأحداث وصناع القرار؛ لأنه لم يكن باستطاعة أي مؤرخ مشاهدة الوثائق ورصدها، وتضمينها في مؤلفاته باستثناء المؤرخين الذين عملوا داخل القصر العباسي.

الالقاب والنعوت في الخلافة العباسية: من المعروف أنَّ لديوان الإنشاء الصدارة في ترتيب الألقاب والرسوم، ففي فصل الألقاب الذي كتبه هلال خير شاهد على ذلك، فقد نقل إلينا الكتاب العديد من الألقاب والنعوت التي تعود إلى عهد قديم، بالإضافة إلى توضيح كيفية تطورها وأسباب منحها، وينسب المؤرخ الصابي شيوع توزيع الألقاب في القرن الرابع الهجري إلى أسباب مالية بصفة خاصة، فقال: "إن ما يخدم به الخليفة عند التّقليد والتّشريف بالتكنية واللقب لم يكن ذاك من قبل، وإنما كانت التفرقة تقع على حواشي الدار، فلما تغيرت الأحوال وضاقت المواد وقصرت الأموال، جُعل الرسم أن يخدم المولى أو الملقب الخزائن بما تمكنه الخدمة به على التجمل، والزيادة فيه من مال وثياب وطيب وآلات، ويعطى مع ذاك الكتاب والحواشي ما يُسلك فيه هذا السبيل"[38].

ويفهم من كلام الصابئ هذا أنّ تردي أوضاع دار الخلافة المالية وشحة المخزون فيها من الأموال والتحف واللباس وأسباب الزينة أوجب على المخلوع عليهم من الكنى والألقاب والتشريفات أن يقدموا إلى الديوان العزيز ما يسعف حاجته من الأموال والمواد العينية الأخرى، وهذا ما لم يكن شائعا فيما سلف من رسوم مؤسسة دار الخلافة. ومن ذلك ما ذكره في الصابئ في كتابه أنّه عندما وافت الدولة البويهية، فافتتحت الألقاب فيها للأخوة الثلاثة الذين هم أبو الحسن علي بن بوية ولقب بـ" عماد الدّولة" وأبو علي الحسن بن بوية ولقب بـ"ركن الدولة"، وأبو الحسين احمد ولقب بـ"معز الدولة"، واستمرت بعد ذلك[39].

ولما كانت الألقاب مرتبطة ارتباطا وثيقا بالديوان المختص بالمكاتبات الرسمية كديوان الإنشاء والذي عنى منذ نشأته بالألقاب لصلتها بالمكاتبات والمراسيم، فعمل على تصنيفها، ووضع الأسس المنظمة لها [40] . ولعل من أبلغ الشَّواهد في هذا المقام ما جرى من اعتقال أبي اسحاق الصابئ جد هلال ، بسبب التنافس الشديد على الألقاب الشريفة التي تصدر من دار الخلافة بين عضد الدولة [41]، وعز الدولة [42] ، فقد

كتب عن الخليفة الطائع لله [43] كتاب عظم فيه عز الدولة ورسمه بإمارة الأمراء ولقبه يشاهنشاه وكانت هذه افخم من كل ما تقدم ، فحقد على الصابئ الجد لاعتقاده أنه السبب في ذلك التعظيم لمنافسه ، واعتبر ذلك منقصةً له ، وهذا ما دفع هلال أن يعلق عليه قائلاً:" وهذا الكتاب الذي نقمه عضد الدولة على ابراهيم بن هلال جدّي وحبسه لأجله أربع سنين وشهورا، وملك عضد الدولة العراق، فطلب من الطائع لله، الزيادة على ذلك فزاده وسعادتك ونعمتك وامتع أمير المؤمنين بك وبالنعمة فيك وعندك ...وبُدئ بذلك في الكتاب إليه بتلقيبه تاج الملة ، مضافا إلى عضد الدولة ...وصار هذا الدعاء رسما لمن بعده من اخوته وولده"[44].

القيمة الفنية للرسائل الديوانيـــة: كانت المخاطبات الرّسمية عن طريق الرّسائل الدِّيوانية تشير إلى الكتابات الرّسمية والإدارية التي تصدر عن دواوين الحكام، ويمكن لنا من خلالها الوقوف على رسوم وآداب المكاتبات العبّاسيّة من خلال الاطلاع على ما أورده الصابي من رسوم المكاتبات، وكذلك نماذج من النُّصوص العائدة إلى ذلك العصر.

وعلى العموم يشكل الصّدر والمتن والخاتمة أهم مكونات نصوص الرّسائل الرّسمية، وعناصرها الأساسية تتمثل في: البسملة، وأسماء المكاتبين، والسّلام، والتّحميد، والمتن، والخاتمة [45]. وقد تضمنت هذه الرسائل على معلومات هامة تتعلق بالقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية، من خلال تقديمها للرّواية الرّسمية العباسية للأحداث، وتعد الرسائل الديوانية من الوثائق التاريخية المهمة، حيث تمثل وثائق الخلافة ذاتها، لأنها صادرة عن ديوان الرسائل المعروف بكتابه الذين يتمتعون بمهارة البيان، وموردا مهما للغاية لكل من تناول الكتابة عن تلك الفترة، حيث تتطرق إلى أحداث غيبتها بعض المصادر التاريخية، بالإضافة إلى أهمية معاصرتها لتلك الأحداث، كما أنها تكشف عن طبيعة العلاقات السياسية بين الخلفاء العباسيين والبويهيين خلال هذه الفترة.

الهدايا والخلع في الخلافة العباســـية: ومن ذلك ما ذكــره الصابئ في كتابـه، حمل عضد الدولة البويهي إلى الخليفة الطائع عقب الخلع عليه في سنة 367هـ، وتلقيبه بـ" تاج الملة" (الألطاف أي : (التحف والهدايا)، والصّواني والدّست والطَارمة على يد خرشيد بن زيار بن ما فنه الخازن، وما حمل على خمس مائة حمال وكان خمسين ألف دينار عمانية في عشرة أكياس ديباجا ألواناً مختومة، وألف ألف درهم في مائتي كيس، وخمس مائة ثوب أصنافاً بين ثوب ديباج ملكي قيمته مائتا دينار،)[46]. وكانت

العمامة أيام الخلافة العباسية بين الخلع التي تقدم في المناسبات المختلفة، فكان الخليفة يخلعها على رجال حاشيته والمقتربين إليه. فخلع أصحاب الجيوش وولاة الحرب كانت العمائم المصمتة السوداء(47)

أنّ هذا الكتاب يضم بين دفتيه كثير من الآداب والتقاليد للطبقة الخاصة، وعليه فإن هذا المؤلف يُعد أول كتاب من نوعه في هذا المجال، لا بل يجعل من صاحبه رائداً في هذا المجال، وكانت مشاهداته تعبر عن نبض العصر الذي عاش فيه المؤرخ فهي ترسمه بصورة عفوية من غير تكلف راصداً شخصياته وسـير الحياة فيه، فتناول الخلفاء في حفلاتهم الرّسمية والترتيبات السّياسيّة، وإنَّ القراءة المتأنية لهذا الكتاب تطلعنا على مادة حضارية ذات أهمية بالغة، توفر مادة جديدة يمكن أنْ توظف في كتابة التاريخ وفهم بعض جوانبه خلال العصر العباسي ، فهو يحتوي على ثروة علمية وتراث تاريخي عظيم لحقبة من الخلافة العباسية(48). أما عن أوضاع دار الخلافة العباسية على مختلف الأصعدة، فالكتاب يعكس صورة صادقة لكثير من الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية في العصر العباسي، من ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر:

مجالس الخلفاء: فنجد مادة غنية عن حياة الخلفاء من خـلال مرويات متفرقة عن الخلفاء، إضافة إلى وصفه لمجالسهم، وكل ما يتعلق بآداب الخدمة، فقد وصف الصابئ هذه المجالس بشكل تفصيلي، وتجدر الإشارة إلى ذكر أهم الضّوابط الواجب توفرها ومراعاتها في مجالس الخلفاء، ومنها: الاستئذان ومراتب الاذن، وآداب السّلام، ومراتب الجلوس، وآداب الكلام، ولكل واحـدة من هذه المفردات آدابها ورسومها(49). وعلى سبيل المثال، فقد وضع الخلفاء العباسيين ضوابط في الاذن للدخول عليهم، قد يأتي ولي العهد في المرتبة الاولى، ويأتي كبار رجال البيت العباسي من بعده، فكان الداخلون الى مجلس الخليفة على مراتب مختلفة في سلامهم ولباسهم وكذلك في جلوسهم. فقد كان لهم مراتب داخل المجلس تتراوح بين الوقوف والجلوس، ويتولى حاجب الحجاب وخلفاء الحجاب ترتيب هؤلاء الناس وإيصالهم إلى منازلهم أو مراتبهم(50) فلا يجوز للداخل على مجلس الخليفة أن يذكر شيئا الا ما يسال عنه، أن يورد شيئا في أخبار أو مطالعة إلا ما استأذن فيه ، إذا سمح له بالحديث فعليه أن لا يعجل في كلامه وان يدمج ألفاظه ولا يشير بيده ، ولا يحرك رأسه ولا يزحف من مجلسه ، وسبيله كذلك أن يخفض صوته في حديثه ومحاورته ولا يرفعه

الا بقدر السماع الذي لا يحتاج معه الى استفهامه واستعادته [51]،.فلا تكفي دعوته للمجلس ليجلس حيث شاء، ولان يتحدث كما يريد ، وإنما هو مقيد بآداب محددة.

ويجب عليه كذلك أن يقل الالتفات إلى جانبيه وورائه والتحريك ليده أو رفع رجله للاستراحة عند الأعياء، وأنْ يغض طرفه عن كل مرأى إلا شخص الخليفة وحده ومخرج لفظه [52].

يتضح من ذلك أنّ مجلس الخليفة هو مجلس مرتب حسب منازل الناس، وتلك المنازل ليس كما ارتضى المجتمع أو جماعة المجلس وإنما حسب ما ارتضاه الخليفة، لذلك فهي بمثابة الرسم الذي لا يمكن تجاوزه بحال من الأحوال.

ومن الناحية الاجتماعية يمدنا بمعلومات كثيرة منها على سبيل التمثيل أنواع الملابس التي ترتديها كل فئة، بحيث خصص لكل فئة نوع معين وفق نظام ونسق محدد [53].

يقول الصابئ عن ملابس الخلفاء ذات الأثر الديني: "كانت البردة على الخلفاء يتوارثونها ويطرحونها على أكتافهم في المواكب جلوسًا وركوبًا"[54] وكان الخليفة العباسي يلبس في اليوم الأول من أيام عيد الفطر بردة الرّسول صلى الله عليه وسلم، ويضع بين يديه مصحف عثمان [55]. وأما ملابس قادة الجند وولاة الحرب- كمثال على فئة خاصة- فكان من رسمهم لبس العمامة السوداء المصمتة[56]،ويرتدون سوادًا مصمتًا بجربان، وخــز سوسي أحمر، ووشي مذهب وملحم أو مصمت، كما يرتدي من تحت ذلك قباء ديبقيًا [57]

وصار السواد[58] الزي الرسمي لأصحاب المراتب في دار الخلافة وبقية مؤسسات الدّولة العبّاسيَّة الرّسميّة في كل مكان، كما أنَّ ارتداء السّواد يخضع لرسوم محدّدة، من ارتداء العباءة النّبوية والعمامة والخاتم والسّيف والقضيب[59]

ومن ضمن رسوم دار الخلافة أنه لم يكن يسمح لأحد الدخول إليها في موكب أو غيره إلا بالسواد، فعندما حضر محمد بن عمر العلوي- أحــد الأشــراف- إلى دار الخلافة في أيام الخليفة العباسي المطيع، ومعه، الوزير وأحد الخدم، وصاحب ديوان الرسائل، وصاحب ديوان الخبر، وكانوا كلهم بالسواد سوى محمد بن عمر العلوي، فإنه كان يلبس البياض، فخرج الحاجب، وقال له: "ليس هذا اللباس أيها الشريف لباس الدار، فقال :كأنك أنكرت البياض؟ قال: نعم. قال هذا زي وزي آبائي"[60].

الجانب العمراني: فهو يذكر في معرض حديثه عن دار الخلافة الحياة العمرانية من خلال رصده لعدد للحمامات في بغداد مبيناً كيف كانت وما آلت إليه وكذلك المساجد والمنازل والكثير من الدلالات الحضارية المتنوعة[61] .

وأمّا رصده للوضع الاقتصادي نجده دقيقاً في ذكر النفقات المرصودة كل سنة بداية من نفقات الخليفة نفسه، وسائر ما ينفق في المناسبات كالعيدين وما يُخصص للجوائز والهبات، وأرزاق الجلساء ومن يجري مجراهم وجميع موظفين دار الخلافة والنواحي العمرانية ، وحتى النفقة على أسمطه الأعياد وما ينفقه الخليفة على الجوائز والهبات، وما يقام له من الكسوة والفرش في الطرز، وغيرها من نفقات دار الخلافة، فقد زودنا كتاب الصابئ بصورة شاملة دقيقة للجهاز الإداري في الدّولة العباسية، وأوضح علاقة هذا الجهاز بالشؤون المالية ، وأوضح تأثير كل من النواحي الإدارية والمالية على الأخرى [62].

وأخيراً، فإنّ الصابئ قدّم صورة واضحة عن قواعد وآداب الرّسوم المتبعة في تلك الحقبة، وفي الوقت نفسه عُد كتاب رسوم دار الخلافة مصدرا لمن جاء بعده اعتمد عليه الكثير من المؤرخين مما يشير إلى أهمية الكتاب وشيوعه بين الباحثين، ومهما يكن من امر فقد أسهم الكتاب إسهاماً كبيرا في المحافظة على التراث الإسلامي، بالإضافة إلى أنّه يمثل مرجعا قيما لباحثي العلوم التاريخية، وبهذا كله يأخذ كتاب رسوم دار الخلافة مكانه بين كتب التراث والحضارة الاسلامية، والتي لا غنى عنها لكل باحث أو راغب في توثيق المعرفة، سواء كان التراث بُغيته ، أو العصر مَبْحثه .

الخاتمة:

ومن خلال هذا البحث وقفنا على النتائج التالية

ـ كانت الخلافة العباسية في عصر الصابي تمر بمنعطف تاريخي خطير؛ إذ أصبحت الخلافة ومقدراتها رهن ارادة المتسلطين البويهيين وبذلك فقدت أركان مكوناتها الحقيقية وصارت الكثير من رسومها رمزية فرغت من محتواها الحقيقي.

ـ امتازت مرويات الصابي ومؤلفاته بالأهمية والدقة لقرب المؤلف من مصدر القرار لان الصابي قد شغل مواقع مهمة في مؤسسة الخلافة.

ـ إنّ الرسوم التي عنى بها الصابي في كتابه تنطوي على كم كبير من الأحداث التاريخية المهمة وبذلك اكتسبت تلك الرسوم معلومات تأريخيه في غاية الأهمية.

ـ إن توفر الصابي على معالجة منظومة الرسوم في دار الخلافة قد حفظت لنا موروثا تأريخيا فائق الأهمية.

ـ لقد عكس لنا كتاب الرسوم الذي الفه الصابي الفرق الشاسع بين معاني الرسوم ودلالاتها بين عصري قوة الخلافة ومنحدرات ضعفها... فجاءت الرسوم باهتة تكاد تخلو من الرصانة الحقيقية ومعاني قوة الدولة وهيبتها.

ـ تناول الصابي الاوضاع السياسية والعسكرية والادارية والاجتماعية والاقتصادية للدولة العباسية، وظهرت قيمة الكتاب لأنه عاصر جزء من مجريات الاحداث في الدولة وسجلها.

وأخيراً توصي الباحثة بالقراءة المستفيضة لكتب التراث، لأنها تمثل جسرًا يربطنا بماضينا الثقافي والفكري ، ومن خلاله يتبين مدى أهمّية الدّراسات المعاصرة التي تهتّم بموضوع قراءة كتب التراث وتحليلها، فتحاول استيعاب الحاضر واغنائه باستحضار الماضي ، لأن أساس ما يُبنى اليوم في كثيرٍ من أمور حياة الشعوب، يعود أصلاً إلى أساسات هي من تراث الماضي ، بالرغم من بساطتها لكنّها تنبض بالأصالة والقيم الرّصينة، فالحاجة ماّسة إلى إعادة قراءة التاريخ وتقويمه، لاستجلاء العلاقة الجدليّة بين الماضي والحاضر وبناء التّقاليد الأصيلة التي تستند على الماضي الأصيل.

الهوامـــــــــش:

(1) سيتم التعريف بالرسوم في المبحث الثاني الذي يختص بالكتاب ومنهجيته.

(2) **البويهيين**: يرجعون إلى أبي شجاع بويه وكان صياداً وكان له ثلاثة أولاد: عماد الدولة أكبرهم، ثم ركن الدولة الحسن، ثم معز الدولة والجميع استولوا على البلاد وملكوا العراقيين والأهواز وفارس ثم لما ملك عضد الدولة بن ركن الدولة اتسعت مملكتهم، وقد مرت بثلاث مراحل من النشأة، والقوة والضعف لتنهار على يد السلاجقة سنة (447ه1055م). ينظر: ابن خلكان، شمس الدّين أحمد: وفيات الأعيان، تحقيق : احسان عباس، دار صادر- بيروت ، 1970م،3/ 399؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة ، دار الفكر للطباعة والنّشر ، بيروت- لبنان، 4،2000/ 563-564؛ عبد الله بن أحمد الشّافي: قلادة النّحر في وفيات أعيان الدَّهر، تحقيق: بوجمعة مكري وخالد زواري، دار المنهاج- جدة، 2008م، 102/3.

(3) ويراد بكتابة الإنشاء كل ما رجع من صناعة الكتابة إلى تأليف الكلام وترتيب المعاني: من المكاتبات والولايات والمسامحات والإطلاقات ومناشير الإقطاعات والهدن والأمانات والأيمان وما في معنى ذلك ككتابة الحكم ونحوها" القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية- بيروت1987م، 84/1 .

(4) **الصّابئ**: بهمزة آخره، وقد اختلفوا في هذه النسبة ، فقيل : إنّها إلى صابي بن متوشلح بن ادريس عليه السلام ، وكان في الحنيفية الاولى ، وقيل نسبة إلى صابئ بن ماري ، وكان في عصر الخليل عليه السلام، وذكر صاحب الموجز في تاريخ الصابئة أن عدداً كبيراً من أبناء آل زهرون وهم أكبر بطون الصابئة أسموا رغبة لا رهبة، بعد أن عُرض الإسلام عليهم من المسلمين، وخاصة بعد إسلام هلال الصابئ كاتب الإنشاء عند الخليفة ، وقيل: الصابئ عند العرب من خرج عن دين قومه، ولذلك كانت قريش تسمي رسول الله ﷺ صائب لخروجه عن دين قومه .ابن خلكان 54/1، عبدالفتاح الزهيري، الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين العرب البائدة . نقحه: فريد عبد الزهرة المنصور، مطبعة أركان – بغداد، ،1983م، ص203.

(5) **حران**: ينة مشهورة ، وقيل أن هاران عم إبراهيم الخليل -عليه السلام- عمرها فسميت باسمه ، فقيل هاران ، ثم عربت فقيل : حران ، وهي تقع في الشمال الغربي من العراق، مما يلي الحدود التركية، فُتحت في عهد عمر -رضي الله عنه، وهي قصبة الصابئة وموطن ديانتهم وكعبتهم، وكانت تحميها قلعة مبنية من الحجر المنحوت. انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ، 315/1؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 235/2.

(6) جد الصابي واول افراد المؤلف واكثرهم ثاتيرا في حياة الصابي هو جده ابو اسحاق ابراهيم بن زهرون (ت 384هـ/ 994م) الذي نشأ في بغداد في عهد بني بويه وكان مترسل بليغ ، شاعر ، عالم بالهندسة، والغالب عليه صناعة الكتابة والبلاغة والشعر ، ومولده سنة(321هـ) ، وله ديوان الشعر، كتاب ديوان رسائل نحو ألف ورقة، وكتاب أخبار أهله وولد أبيه، كتاب دولة بني بويه وأخبار الديلم وابتداء أمرهم ويعرف بالتاجي أو العضدي. ينظر : ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب، الفهرست، تحقيق :يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية- بيروت ، ص 217.

(7) له عدد من الرسائل منها عن الملوك البويهيين، ومنها عن الخلفاء العباسيين، مثل رسالة عن الملوك والرؤساء وتهانيهم في المناسبات المختلفة وغيرها من الرسائل ، وعقد فصل في العهود والتقليدات ، فكانت ذات أهمية كبيرة ووثيقة رسمية وهو صاحب ديوان الإنشاء.. ينظر : أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصّابئ، المختار من رسائل الصّابئ، الدّار التّقدمية- لبنان، 2010م، ص219.

(8) مسكويه: أبو علي أحمد: تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تحقيق : سيد كسروني، دار الكتب العلمية - بيروت،2003م، ج55/1؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار الثقافة – بيروت،ط1981،3م ،207/2-217؛ ابن القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مطبعة السعادة، القاهرة، (د.ت) ، ص80-85.

(9) الدّيباجي: الأدباء الصابئة في العصر العباسي، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1989م، ص 182.

(10) القفطي: جمال الدين يوسف أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مطبعة السعادة- القاهرة، (د.ت) ، ص 77.

(11) ينظر: القفطي، المصدر نفسه، ص 77؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين- بيروت، ط15، 2002، 92/8.

(12) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، 1992م، 14/16-15.

(13) **الإنشاء** من انشاء الشي ينشئه، إذا ابتداه، واخترعه، وإضافة الدِّيوان إلى الانشاء تحتمل أمرين: أحدهما أنَّ الأمور السّلطانية من المكاتبات والولايات وغيرها تنشأ عنه وتبتدئ منه، والثاني أنَّ الكاتب ينشئ لكل واقعة مقالا، وهي من الوظائف المهمة التي تعني بالمكاتبات الادارية وتنظمها وكتابة الصِّيغ النِّهائية للمراسيم والمناشير والاقطاعات وتحرير المكاتبات الرّسمية بين الخلافة والولايات والدّول . ينظر : القلقشندي، صبح الأعشى: 124/1؛ الباشا، حسن: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية- القاهرة ، 1966م،668/2.

(14) الصابي: رسوم دار الخلافة(مقدمة التحقيق)،تحقيق: ميخائيل عواد، دار الرائد العربي- بيروت، ط2، 1986م، ص 12-13.

(15) الزهيري، محمود غناوي ا: الأدب في ظل بني بويه، مطبعة الأمانة – القاهرة، 1949م، ص 143

(16) شندب، محمد حسين: الحضارة الإسلامية في بغداد في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، (467هـ/ 512م)، دار النفائس – بيروت، 1984م، ص 100.

(17) زيدان، جرجي: التمدن الاسلامي، 260/1.

(18) **فخر الدولة البويهي**: أبي غالب محمد بن علي (ت407هـ/ 1016م) الملقب بفخر الملك، وباسمه صنف كتاب (الفخري) في الجبر والمقابلة، حيث تولى الوزارة من سنة (401 هـ/ 1010م) واستمرت وزارته ست سنوات حتى قتل، ويعد من أعظم وزراء آل بويه، حيث ولي الوزارة في بغداد لبهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة بن بويه (ت 403 هـ/ 1012م، وأعاد اللطم يوم عاشوراء، وتارت الفتن لذلك، وكانت جوائزه متواترة على العلماء. الذهبي، شمس الدين محمد، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1983م،282/17.

(19) الصابئ: رسوم دار الخلافة، (مقدمة التحقيق)، ص 14.

[20] الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص 14.
[21] ينظر: الحموي، ياقوت،:معجم الادباء(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)،19 تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي- بيروت، 1993م،2283/6.
[22] الحموي: معجم الادباء، 2284/6.
[23] إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح ، تاج اللغة وصِحاح العربيَّة؛ تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط2، بيروت، 1979م،5 / 1932-1933؛ أحمد بن علي القلقشندي: صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: محمد حسين شمس الدّين، دار الكتب العلمية - بيروت ، 1987م، 107/11.
[24] الصابي: رسوم دار الخلافة، مقدمة المحقق، ص 46؛ سليم النعيمي : المراسم والتّشريفات، المجمع العلمي العراقي، العدد 22، مارس 1973م، ص 157.
[25] سليم النعيمي : المراسم والتّشريفات، ص 157.
[26] سليم النعيمي:، المرجع نفسه والصفحة.
[27] الذهبي: سير أعلام النبلاء، 282/17.
[28] الصابئ: رسوم دار الخلافة(**مقدمة التحقيق**)، ص 5 .
[29] الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص 19-20.
[30] الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص110.
[31] ينظر: الصابئ ،رسوم دار الخلافة، 108--113 .
[32] الصابئ : رسوم دار الخلافة، ص14.
[33] حققه وقدم له الأستاذ ميخائيل عواد ب 70 صفحة ، خصَّ القسم الاول من التحقيق التعريف بالمؤلف وشيئا من حياته وسيرته ، أما القسم الثاني ذكر تحقيق نص المؤلف وشرح ما يحتاج إلى شرح من مفرداته وعباراته ، وتحقيق المعلومات والأخبار واسماء المواضع والأعلام الواردة فيه والتعريف بها . والتعليق عليها ، مع مقارنة تلك المعلومات بما ورد في المصادر التاريخية الأخرى .
[34] الصابي: رسوم دار الخلافة، مقدمة التحقيق، ص 40-41.
[35] الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص 140.
[36] الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص 141.
[37] الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص 12-13.
[38] الصابئ : رسوم دار الخلافة، ص
[39] الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص 131.
[40] الباشا، حسن : الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثر، الدار الفنية- القاهرة، 1989م، ص2 .
[41] **عضد الدولة**:: أبو شجاع فنا خسرو ابن ركن الدولة بن بويه، استطاع ان يملك العراق مدة خمس سنوات ونصف، بعد انتصاره على منافسه ابن عمه عز الدولة بختيار سنة (367هـ)، كان شجاعا توفى سنة (372هـ) ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، 4/ 50-51؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، 16/ 249- 251.
[42] **عز الدّولة:** أبو منصور بختيار بن الملك معز الدولة صاحب العراق ، التقى هو وعضد الدولة سنة سبع وستين وثلاثمائة فقتل، فندم عضد الدولة وبكى لما جئ برأسه ، عاش ست وثلاثين سنة. ينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، 232/16.

(43) **الخليفة الطّائع(363هـ/ 393هـ):** هو الخليفة العباسي ، أبو بكر، عبد الكريم بن المطيع، نزل له أبوه عن الخلافة ، وعمره ثلاث وأربعون سنة، وثم عزله من قبل البويهيين وإجباره على التنازل عن الخلافة إلى القادر بالله، واستمر في دار الخليفة القادر مكرما إلى أن مات ليلة عيد الفطر سنة (393هـ). ينظر السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء ، مكتبة الصفا- القاهرة، 2005م، ص 298-301.

(44) الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص 121.

(45) ينظر: الصابئ، رسوم دار الخلافة، ص104-107.

(46) الصابئ : رسوم دار الخلافة، 100- 101.

(47) الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص91.

(48) ياقوت الحموي معجم الادباء ،266/1.

(49) الصابئ: رسوم دار الخلافة، 31.

(50) الصابي : رسوم دار الخلافة، ص 78-79.

(51) الصابي : رسوم دار الخلافة، ص33

(52) الصابي: رسوم دار الخلافة، ص 34.

(53) الصابي: رسوم دار الخلافة، ص 78، 79، 96،98.

(54) الصابي: رسوم دار الخلافة، ص 90.

(55) الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص 90.

(56) الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص 91.

(57) الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص 93.

(58) اتخذ الخلفاء العبّاسيّين (السَّواد) شعاراً لدولتهم، وقد انعكس على الحركات المعادية لهم من خلال رمزية اللون السّياسيّة، وذهبوا إلى مخالفتهم فاتخذوا من البياض رمزاً مخالفاً للون العبّاسيين الأسود. ينظر: ابن خلدون: المقدمة، ص 320.

(59) الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص90-91.

(60) الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص 74.

(61) الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص18-21.

(62) ينظر: الصابئ، رسوم دار الخلافة ، ص 22-26، 30، 33؛ حلاق، حسان: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية- بيروت، ط2، 1999م، ص171.